

## أفتنت الكل لأعرف لهاذا (1)

خالد عبد الله\*

النحناء

أسيرٌ في كلام أمي حافياً .  
 الساحةُ المغيرةُ . كراسي الحاكورة . مندبلُ الرقص . الريح .  
 عيونٌ من نوافذ تطلُّ . قمرٌ علَّقَ بين سعفتين وقمرٌ ثانٍ  
 في النافذة!! للراقص قلب الطير يرفُّ ولا يتسع له الصدر  
 إبريقٌ يرش ماءً ليمنع الغبار .  
 فوهةُ الناي مبللةٌ بلعابِ النافخِ ، كلعابِ الأطفالِ  
 على عنقِ بالون . هذه المقطوعة ستحفظها عفاريتُ  
 قلبك كلونٍ مريلتها الأولى . ولكن إذ جنَّ الأكورديون  
 قالت نسوةٌ يؤمننَّ بالبيخت : هذا الولدُ منحوسٌ .  
 وأعددنَّ له قلادةً بخيطانٍ من أكياسِ طحينٍ  
 الإعاشة وعظمِ حيواناتٍ بائدةٍ وصدفٍ ، وأنيابِ  
 صفراءٍ . أعودُ في كلامِ أمي حافياً «قمرٌ ثانٍ في النافذة»  
 «ليكن لقلبك زوايا لتُحبيَّ فيها نحناعك يا حبيبي»!

## تاكسي

الداخلي، وأنا (أخوتُ) أسمعُ ما أشاء . امتلاً حجري  
بأغانيك النشاز، ويهبط الرضيع بسلام . فننام جميعاً  
وعندما يوقظني أخي من النوم أعودُ من نقطة أشربُ فيها  
معك شيئاً ما كقهوة باردة . وثمةً صخورٌ وطحالبٌ وماءٌ  
وهواءٌ كثيرٌ وريحٌ وثلجٌ وكمنجاتٌ تتوترُ وكتبٌ وطبيخٌ  
بائت  
ومشبكٌ شعرٌ، وشعرةٌ طويلةٌ طويلةٌ كبياتٍ شتويّ .  
لذلك أبدو عابساً كقردٍ عندما أستيقظ .

## الأباتشي

مرّت الأباتشي فوق البحر ، بعد أن قصفت الناسَ بالغاز  
عند «نيساريم» . وكانت قدماي تزيحان الرَّمْلَ إلى الأمام  
عندما تمشيان وتسيلُ المسافاتُ من تحتهما فتصيرُ جبلاً  
شاهقةً على الشاطئ . وكانت الشمسُ حمراءَ كحربٍ  
شَطْرَ نَجِيّةٍ صامتة .  
بدت الطائرةُ في الأفق كدُّبابةٍ على أنفاسٍ مخاضاتٍ  
غزّة .  
قلتُ : «كش» ، ولم يطرُ شيءٌ . وقال المذيع في نشرة  
المساء : إنها تستطيع أن تحجبَ نجمةً كان يُركبها جدّي  
كلمبة  
وكنتُ أمسكُ له السلم !

مرّ زمنٌ منذ أن قلتُ : «وداعاً»  
والبارحة كنتُ ماراً من أمام حانوت  
قوس قزح . ورأيتُ السائقَ الذي أقلك  
آخر مرة (له كتف أزرق ، ثمة قمصان تعشق في الغسيل  
وشحمة . . . )  
فشعرتُ برغبةٍ في تقبيله !! ، وكان في جيبِي صَبَاحٌ خَيْرٍ  
واحدة  
ولم أعرف ماذا أقول لكل الناس الذين مشوا  
وصاروا طريقاً !!

## F.M

أنت تحركين المؤشّرَ الصدى للمذيع . متحملةً  
خروشة المحطات بحقايبها حتى تصلين . تنظرين  
إلي . وتتنهدين . كيف كانت رحلتك؟ تضحكين  
ويرتج قرطاك عندما أقول : تشمّني عينك  
من بين بحر الناس . تغني فيروز . فأبوس السماعة  
ويحمرّ خدك !! ، سأكون هنا . سأكون لك . قلت  
ولم يحدث . وحدثت أشياء كثيرة ، وأنا مضطّر أن  
أفتش الكلّ لأعرف لماذا؟

## غفوة

\* شاعر فلسطيني يقيم في خانيونس / غزة .

يهربُ جردٌ إلى علبه كارتون . ويصعدُ الرضيعُ المتسخُ  
سَلماً ربط به حبل غسيل . تَعْلُكُ الجاراتُ نبتةً كصوتك

## على السور خطبته

محمود أبو الهيجاء\*

(إلى روح فيصل الحسيني)

لا نعيده اليوم ولا نرثيه . . .

القدس أبواب تفضي إليه . .

وأبواب تفتح أغانيه . .

القدس على درج الصلاة . .

دم يكسو قبابه . .

ودم يجاريه . .

لا نعيده اليوم ولا نرثيه . .

سنقول بعض حضوره فينا . .

ونبحث عن حضورنا فيه . .

لا نعيده اليوم ولا نرثيه

أقول لخطبائي

على السور / أرى خطبته . .

أرى في حب الحارات

جدوته . .

وأرى في ضيق الموازين / خطوته . .

أرى ما أبقى . .

وما يبقى بين الناس . . أمانيه . .

وأراه . .

في «بيت الشرق»، أراه شرقاً يعلم وجهته .

وحدها العاصمة

ووحدها مهجته . .

صاعداً نحوها أبداً

يتبعه حجر مبارك

ونشيد يناديه . .

لا نعيده اليوم ولا نرثيه . .

سنقول بعض أسئلته ،

بعض جملمته . .

ونسأل: هل ما زال الكتاب . .

في معانيه . . . !!

القدس فصلت قَوْلها . . .

وفصلت ليلها لنهار فيصلها . . .

جاءها . . .

كما جاءها . .

ماذا حملت لأبيك من عاصمة الدم . .

غير جمرة الدم؟

ماذا أخذت لحرقة قلبه لتواسيه:

موتك الصحراوي

حديث العرب الذي تعرف

قسطلاً آخر . .

أم حلمك البابلي؟

ماذا أخذت لجرمه / حتى تداويه؟

لن ننساه / ولا نرثيه . . ولن يرثينا!

جراد

أنا من يُحيرني . .

أشبهه حالي تارة . .

نوماً فوقَ جفنه  
 لا ينظرُ تحتهُ أو خلفه . .  
 صامتاً . .  
 لا يتركُ بعدهُ كلاماً . .  
 أو ذكريات  
 على شجرٍ أو حجرٍ . . أو رياح !  
 أريدُ نوماً بريئاً . .  
 كعباءةٍ تأخذُ الخطايا  
 إلى صحوٍ بعيدٍ . .  
 ولا يعرفُ معنى النصر . .  
 أريدُهُ بطيئاً . .  
 طويلاً حتى يخرجَ النهارُ إلى ظله  
 والشمسُ إلى سباتها . .  
 الذي كان إلى خيرٍ . .  
 أريدُ نوماً طيباً . .  
 بسيطاً دوغماً احتمالات  
 دونَ صحوٍ  
 من بكاء  
 وابتهالات . . . ونواح !  
 روّضتُ طيني، في بكاء الصلصالِ الطويلِ  
 لأنني أريدُ نوماً يُصبحُ نومي . .  
 فلا أكونُ . .  
 إلاّ مستيقظاً حزيناً . .  
 في غفوة الجراح  
 أو يقظة الجراح  
 في الجراح !

أشبهُ سؤالي . .  
 بروحي سريرٍ  
 وجسدي ملاءةً للنجوم  
 والحبُّ حيلةٌ من الشهقات .  
 كنتُ أندسُ غريماً . .  
 أخطفُ على عجلٍ . . .  
 جمرةَ الماءِ المنساح !  
 أنا منْ يُعذبني . . .  
 لغتي لعنتي ،  
 وغرْبتي صوتي . .  
 سأقتلُ لغتي  
 سأذبحُ صوتي . .

علّ ذبيحتي تأخذني بيدي . .  
 وتهديني لعيونِ النومِ الفواح !  
 والنومِ اليتيم . .  
 الذي وحده دائماً  
 بلا حلم ولا أصدقاء . .  
 والنوم الذي سيكونُ رهنَ إشارتي  
 وطوعِ أمري ،  
 والنوم الذي أريده خالصاً  
 خالياً من الفكرةِ والأشياء . . .  
 نقياً كالبرد . . .  
 مغسول القلب ،  
 لأجربَ لذةً ثانية . .  
 متعةً بلا أعضاء . .  
 وشهوةً بلا جسد . . . . أو ألواح !  
 أريدُ نوماً عالياً . .

وَرْدَةٌ

تَتَكَوَّمُ خَلْفَ الْحِصَارِ  
السَّمَاوَاتُ أُضِيْقُ مِنْ صِيْحَةٍ  
تَتَقَادِفُنَا فِي صَدَاهَا

هِيَ الرِّيحُ مَسْمُوكَةٌ بِالْبَنَفْسِجِ  
وَالطِّيبُ مُنْتَشِرٌ فِي زَوَايَا الْمَدَارِ  
وَرْدَةٌ

وَرْدَةٌ

فَوْقَ مَتْنِ الْجِدَارِ  
تَتَكَوَّمُ أَعْيُنُنَا فِي الْحِصَارَاتِ  
نَنْهَالُ  
تَغْتَالُ رَائِحَةُ الدَّمِ أَوْرَاقَنَا

هَدْيُكَ . . وَالْحَبْرُ  
يَا دَمَهُ

أُفْقٌ يَسْتَبِدُّ بِهِ الْبَرْقُ  
وَالْخَوْفُ

وَالنَّزَقُ الْغُرِّ

هَدْيُكَ . . وَالْحَبْرُ  
يَا دَمَهُ

طَلَسَمٌ نَتَهَجَّاهُ أَيَقُونَةٌ لِلْبِدَايَاتِ  
كُلُّ الْبِدَايَاتِ مَرْقُومَةٌ فِي الْكِتَابِ

هدْيُكَ.. وَالْحَبْرُ

حسب السماهيحي\*

(إلى شهداء انتفاضة الأقصى)

هَدْيُكَ . . وَالْحَبْرُ  
يَا دَمَهُ

مُنْذُ كَانَ النَّبِيُّونَ نَبَضًا لَنَا  
وَبَقَايَا عُرُوقٍ يَسِيلُ بِهَا  
دَمْنَا

رَعِشَةٌ

رَعِشَةٌ

هَدْيُكَ . . وَالْحَبْرُ  
يَا دَمَهُ

عَرْشُ أَبْصَارِنَا  
وَمَدَى نَبَادِلٍ مِنْ دُونِهِ النَّخْبُ  
يَا دَمَهُ فَوْقَ مَتْنِ الْجِدَارِ

وَرْدَةٌ

كَانَ التُّرَابَ الخَضِيبُ  
يُورِخُ أَوْجُهَنَا بِنَيْدِ  
يَبَارِكُ أَبْصَارَنَا  
نُقَدِّسُهُ وَنُدَثِّرُهُ بِالطُّقُوسِ البَهِيَّةِ  
يَوْمَ نُرَاوِدُ أشْعَارَنَا

وَكُلَّ العُمُوضِ  
العُمُوضِ اللَّذِيذِ  
الشَّفِيفِ المُخِيفِ  
نُهَيِّئُ أجْسَادَنَا كُلَّ يَوْمٍ لِأَسْطُورَةٍ  
مِنْ أسَاطِيرِنَا فِي العَذَابِ

أَيُّهَذَا النِّيذِ  
دَمٌ مَا هُنَالِكَ  
خَوْفٌ وَرَائِحَةٌ  
أَيُّهَذَا النِّيذِ  
جُفُونِ العَوَاصِمِ مُطْبِقَةٌ  
وَالسَّمَاوَاتِ مُشْنُوقَةٌ فِي كُؤُوسِ العَبِيدِ

أَيُّهَا الرِّيحُ . .  
يَا أَيُّهَا الأَفْقُ المُنْحَنِي  
بَيْنَ عَيْنِيَّ وَالقُدُسِ  
قُوسُ السَّحَابِ يَصُبُّ دَمًا  
فَوْقَ رَمْلِ يَعْمَدُهُ الرُّعْبُ  
بَيْنَ عَيْنِيَّ وَالقُدُسِ  
كُلُّ العَوَاصِمِ مَصْلُوبَةٌ  
وَالْمَسِيحُ يُورِقُهُ التِّينُ

أَيُّهَذَا النِّيذِ  
مَا الَّذِي رَنَحَ القَوْمُ؟!  
مَاذَا نَوَّوْنَا مِنْذُ سَالَتْ دِمَاءُ الوَرِيدِ؟!  
وَهَدَيْلُ الَّذِي فَوْقَ مَتْنِ الجِدَارِ  
يُبَاعِثُهُ قَوْمُنَا بِالمَوَائِدِ  
يَسْتَنْطِقُونَ انكسَارَاتِهِمْ مِنْذُ خَمْسِينَ عَارًا  
وَيَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِزَهْوٍ انْتِصَارًا.

بَيْنَ عَيْنِيَّ وَالقُدُسِ  
تَهْتَطِلُ أَسْمَاؤُنَا دَمَهَا . .  
وَتَبْتَلِعُ الأَرْضُ أَحْرَفَهَا . .  
وَأَسْدَلُ زَيْتُونُهَا وَرَقَاتِ  
عَلَى وَجْهِ طِفْلِ تَهِيًّا لِلصَّلْبِ

وَوَجْهَكَ كَانَ الَّذِي قَبَضَتْ كَفَّهُ حَجَرَ المَوْتِ  
وَجْهَكَ كَانَ النِّيِّينِ فَوْقَ الصَّلِيبِ  
وَكَانَ الدُّمُوعَ الَّتِي سَجِنَتْ فِي العَوَاصِمِ

\* شاعر من البحرين .

## ابتسامات للسخرية أو للعدم

### عواطف محسين\*

خسرتُ الكلامَ  
لا أرضَ لي  
عدتُ غريبةً تفتقرُ إعطاءَ النعمِ للفكاهة، تتسوّلُ كعجوزٍ خرّقَ إحدى عينيه بيده  
تتسللُ أفعى عمياءَ تبتسمُ للعدم . تنظرُ /

أسواراً مكسرةً / أسراراً تعششُ / قبو مسرحٍ كبيرٍ / طبقاتٌ تقتلُ اليقينَ في عنقِ  
الزجاجةِ وبقايا الاحتفالِ . . . تعودُ للسخريةِ في داري . . . أوراقٌ تُلغى . . لا تبالي

أخرجتُ دمي من ذيولِ السادة، أبقيتُ عينيّ تذرّفُ الحروفَ دماً فاسداً  
أنقنتُ السباقَ فلم أفرّ

أكثرُ من قسوةِ أمي عليّ . . . تحرقُ كسرةَ الخبزِ في فمي . . . أبصرتُ الرمادَ ثانية وأبي  
المنكمش تحت قشرةِ الوقتِ  
يصرخُ في الصورةِ

مازلتُ أحتفظُ ببرودةِ الأسماءِ ونظرِ القبورِ، تنازلتُ رسمياً عن رعشةِ يدي /  
ألقيتُ الفراغَ . . فراغاً / بعثتُ / قيّدتُ ضدَّ مجهولٍ

حاجتي، قدرتي . . تتساويان  
مادةً اغترابٍ تنفلتُ من حدائي، أبحثُ عن الخرابِ في مشيتي، كلما اقتربتُ أنثىً تبحثُ

عن أدوارها - أطرافها بقعةً، تكبرُ، تذوبُ وينزلُ قبحُها  
وتعودُ للتشكيلِ ثانيةً

لا تختبئُ في جيوبِ الهواءِ، كعادتها تتمردُ، تخترقُ الحدودَ، تنثرُ انتصاراتها في العراءِ  
تزفُ موكبها بالبكاءِ والضحكِ  
مرآتي المكسرةُ تبكي . . قد اعتزلوا المكانَ /  
(ولم يكن أحدُ)

تراني ألمُ بين مساماتِ الغبارِ وقدميةِ الأشياءِ فيها وطفولتي ووجودها المزعومُ فيك  
وأنا فيك  
أمي . . حدثيني يا أمي إنني اخترقتُ فراغي فيك، ندمتُ فيك، صعدتُ خائفةً من نواحك . .  
وحشيرة صوتك، مازالت في الهواءِ وبين طبطباتِ يديك على الغطاءِ . . اشتقتُ للحنكِ  
الحائرِ ولحماتي وللهربِ / قولني . .  
كيف لك بالصمتِ وأعرفك ثرثرةً وصرخةً أبي تناديك؟ أين الذين أعددتهم رجالاً،  
ونساءً، خلقت من ضلوع، عادت تسكنُ رحمَ الجريمةِ /  
للحروبِ وللغواية؟

ستكبرُ طفولتي عني، أنا لن أكبر، سأباتُ غولاً للحكايا، سأرسلُ قطاعاً للطرقِ  
ولحصارةِ تضبُع في قافلةِ الأجيالِ، تمتدُّ من غزة . . إلى نافذة لي  
هناك

سأزهدُ ولن أعددُ الحروبِ، لن أعددُ السلامِ، سأقلبُ الأشياءَ وأدورُ خلفها، سأسلمُ ملاك  
جاء لحظةً واحدةً، لن أقبلُ سوى انتظاري  
في الفراغِ.

\* شاعرة فلسطينية تقيم في غزة .

## عسل النبوة

أهين الحاج أحمد\*

هذا المساء، ريشة في جناح الموت، وأنا محاولة لاصطياد المسافات إلى قبري، آه . . .  
كم مرّ الهواء على قبري ولم يوقظه . أنا الآن أفق كشمس مطفاة وراء الليل، أفتح  
قاموساً لمفردات سقطت من نعش التاريخ، وأهيه معطفاً من فرح ليلبسي .

عذراً يا الذي أقمت الحضارة على زوايا جسدي . كم سيفاً إلكترونياً ستشهر في وجه  
عصافيري وتخرق مفردات لها لون الخضار . . . لا . . . لا تقتلني « فأنا لغتي » أنا صياغة  
جديدة لبلدي، حلمي يحمّني على جناح فراشة إلى جموح الضوء .

أحترق . . . وأعود كطفل مندهش .  
وأنا رغبة الريح في اشتعال الفوضى في هدوء السنابل ، فاترك  
لي في هذه الأرض متسعاً من النخيل ، ولا تهبي مائماً ضيقاً لعرس الحواس . . الحواس  
أنا سيف لا يقتل وحمامة لا تطير وكل هذه السماء لي .

مرّ الخريف . . على الأحزان كأبي شيء يمر وأفتت من صحوي على صحو .  
من أزاح الشمس إلى اليسار قليلاً؟  
من رتب الغمام كقطع  
خراف بدوي؟  
من صنع من خيوط الخيمة شعراً مستعاراً، وأقام بئراً لخنق النهر؟

مرّ الخريفُ . . . ولم أجد مطراً في عين القلب . . . لم أجد مطراً في المطرِ .  
يا ليلُ كم أنا أنت ، وكلانا تعريفٌ كبيرٌ للأشياء .

مرّ الخريفُ . . . وأفقتُ على غباءِ الشجرِ المعدني ، وبلادِ أيدولوجيا الإسمنت  
مرّ الغائبونَ جميعاً في الوقتِ وأطلّوا خلفهم على خطاهم ، وسمعتهم ، كأصواتٍ تناثرت  
من حلم ، يقولون : « فلنمرّ سريعاً ، في هذا الوقتِ أفاقَ الزمنُ من غفوته » . وجلستُ تحتَ  
شجرةِ المعاني ورفوتُ مفردةً كانتُ خرقتها مساميرَ الحضارةِ وحملتُ نفسي في صرّتي على  
كتفي ورحلتُ إلى بلادٍ تعتبرُ الغروبَ وقتاً للتأمل .  
أنا الآن هنا أفردُ جناحيّ الكبيرين على هذه الأرض ، وأطلُّ من ثقبٍ صغيرٍ فيّ على  
الأعالي ، وبلقيسُ وأنكي ومناة . وأتلو أسفاراً كتبتها مأساتي .

أنا الغمامُ . . . الغمامُ سافرَ بعيداً ولم يرجع  
أنا التفافُ الجذعِ حولَ الجذعِ وتوليفةُ الأغصانِ .  
وأنا عشوائيةٌ تحدّدُ وجهَ الهواءِ  
أنا صباحٌ عاديٌّ يفاجئُ عاشقينَ أنتهيا من صناعةِ الحبِّ  
أنا امرأةٌ ألدها ولا تلدني  
وأنا نخلةٌ صحراويةٌ تطلُّ على وجهِ الحضارةِ من بعيدٍ .

هذا المساءُ جبلٌ من حزبٍ يستقطبُ غيماتِ الدمعِ . وأنا تعريفٌ بسيطٌ للأشياء .

تنهدتُ فكرةً في رأسي ، ففتحتُ نافذةً على بهو الأغانِي . من أين يجيءُ الليلُ بقدرته  
على أن يكونَ ليلاً ، ومن أين يجيءُ الصباحُ ، ويمرُّ سريعاً . . . سريعاً وفي أيِّ فراغٍ  
يختبئُ .

تناثرتُ بقعُ الضوءِ في رأسي ولم تومض ، فأقفلتُ حواسي على رائحةٍ تشبه رائحةَ امرأةٍ  
لا أعرفها أو لا تعرفني . . .

أنا الآن أختبئُ تحتَ إصبعي وأقشّرُ حلقاتِ الفضةِ في الصوتِ .

مرّ المساءُ كغبارٍ خلفه سربٌ من العرباتِ ولم أنتبه .

مرّ هذا المساءُ سريعاً ولم أنتبه!  
كيف تقرأُ نملةً صغيرةً كلَّ هذا الرمل ولا أقرأه . تلاعبُ الضوءُ  
قربَ البهاء ، فانتفضت فكرة حزينه كأبيّ شيء ينتفض ، وحلقت نوارسُ البكاء في سماء  
الورق ، كيف سأجهشُ في البكاء ، وعيني ليست معي .  
هذا المساءُ مبتدأً في نحو النساء . . . وأنا فاعلٌ مستترٌ خلفَ العبارة  
أنا قاعدةٌ تقنعُ الريحَ بالاشتعال .  
أنا بابٌ للرمل . نافذةٌ للرياح .  
أنا سلّمٌ من بكاءٍ يصعدُ إلى سطح الغيطة .  
أنا هذا الفرقُ الصغيرُ بين المجيء والذهاب .  
وأنا استناد الأسماء إلى معانيها .

أطلُّ على قرية المعنى ولا مفردةٌ تقودني إلى حقيقة الغيب . فيا التي تفهمين صياغتي  
مرّي قرب نفسي ولا تكسري وزني فأنا لم أشبع من غسل النبوءة ولم أهيء معنىً  
جديداً للجنون . يا التي تفهميني جيداً . . . أعطني ما لك من قوة كي أصير فاتحة  
الطريق . شجرةً على ناصية . . . أو تنفس الغابات . فهذا الهباء امتدادٌ لرغبتني في  
الموت . وأنا منفي الموت في الموت فحرريني إذاً من أشكال المدينة . . . وحضارة الدمع  
واكتبي فوق جسدي بخط من عرقك . . . أحبك . . . أحبك كل هذا الوقت .

مرّ الخريفُ . . . فلا تحزني على أوراقني ولا تجمعي عظامي وتبكي  
مرّ الخريفُ على مهل  
فلا تفتحي طاقةً للعندليب ، لا تقولي للعصافير عن اسمي . لا تربّي صدرك على إقناعي بالحياة  
مرّ الخريفُ . . . فلا تقولي لي من أين تبدأ الأغنيات . لا تسأليني عن فراق العشاق ، ولا ترفعي  
مندياً من ذكريات على نافذتي .  
مرّ الخريفُ . . . فلا تشمي عرقاً يسيل من زمن مصلوب على ذاكرتي . لا تسمي الروح . . . شباكاً يطل على  
الغيب . لا تقفلي منفاي عليّ ، ولا تردّي قلقاً يلاحق فكري .  
مرّ الخريفُ . . . وهذا المساء تعريفٌ بسيطٌ للموت . . .  
وأنا انتباهُ الحواس .